

التبيان في تفسير القرآن

(141) قوله تعالى: وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين فمن آمن وأصلح فلاخوف عليهم ولاهم يحزنون (48) والذين كذبوا بآياتنا يمسه العذاب بما كانوا يفسقون (49) آيتان بلاخلاف. بين أن تعالى في هاتين الايتين انه لا يبعث الرسل أربابا يقدرّون على كل شيء يسألون عنه من الايات او يخترعون بل انما يرسلهم لما في ذلك من المصلحة لهم ومنبهين على ما في عقولهم من توحيد الله، وعدله وحكمته مبشرين بثواب الله لمن آمن به وعرفه، ومخوفين لمن انكره وجحد، ثم اخبر ان المرسل اليهم مختارون غير مجبرين ولا مضطرين ودل على انه غير محدث لشيء من افعالهم فيهم، وان الافعال لهم، هم يكتسبونها بما خلق الله فيهم من القدرة، وانه قد هداهم، وبين لهم وبشرهم واندزهم فمن آمن أثابه ومن عصاه عاقبه. ولو كانوا مجبورين على المعاصي مخلوقا فيهم الكفر ولم يجعل فيهم القدرة على الايمان لما كان للاية معنى. قوله تعالى: قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إنني ملك إن أتبع إلا ما يوحى إلي قل هل يستوي الاعمى والبصير أفلا تتكفرون (50) آية بلاخلاف. امر الله تعالى نبيه محمدا (صلى الله عليه وآله) ان يقول لعباده: " لا أقول لكم عندي خزائن الله " اغنيكم منها " ولا أعلم الغيب " الذي يختص بعلم الله تعالى فاعرفكم مصالح دنياكم، وانما اعلم قدر ما يعلمني الله من امر البعث والجنة